يَـقِـيـكَ الـرَّدَى مَـنْ يَـبْـتَـغِـي عِـنْـدَكَ الْـعُـلَـى
وَمَـنْ قَـالَ لَا أَرْضَـى مِـنَ الْـعَـيْـشِ بِـالأَدْنَـى[١]
فَـلَـوْلَاكَ لَـمْ تَـجْـرِ الـدِّمَـاءُ وَلَا الـلُّـهَـى
وَلَـمْ يَـكُ لِـلـدُّنْـيَـا وَلَا أَهْـلِـهَـا مَـعْـنَـى[٢]
وَمَـا الْـخَـوْفُ إِلَّا مَـا تَـخَـوَّفَـهُ الْـفَـتَـى
وَلَا الأَمْـنُ إِلَّا مـا رَآهُ الْـفَـتَـى أَمْـنَـا[٣]

فهل لك نعمى

قال وقد أهدى إليه سيف الدولة ثياب ديباج ورمحاً وفرساً معها وكان المهر أحسن:

[الطويل]

ثِـيَـابُ كَـرِيـمٍ مَـا يَـصُـونُ حِـسَـانَـهَـا
إِذَا نُـشِـرَتْ كَـانَ الـهِـبَـاتُ صِـوانَـهَـا[٤]

---

(١) الردى: الموت. الأدنى: الدون، يُعلن الشاعر عن أنه على استعداد للتضحية بمهجته في سبيل الحفاظ على حياة الأمير، وفي ذلك علو شأنه ونباهة ذكره، وهذا ما يسعى إليه رغم أنه لا يقبل الذل وينفر من أن يكون دون ذلك.

(٢) اللّهى، الواحدة لهية: العطايا. يرى الشاعر أن الأمير هو سرّ إراقة الدماء رخيصة في سبيل الحفاظ عليه، وكذلك التضحية بالأموال في سبيل بقائه حيًّا، وفي حال فقده أو غيابه فلن يكون للحياة معنى أو لون من ألوان الفرح.

(٣) لم ينس الشاعر أن يُوجّه لوماً خفيفاً لجيش الأمير، فالخوف ينبع من نفس الفتى، وقد لا يكون له وجه يُبرّر وجوده، والأمن أيضاً ينبع من الذات فتنتفي أسباب الخوف، ويكون النصر المبين.

(٤) ورد البيت في حاشية يس على التصريح ١: ١٧٢. الصوان: كلّ ما يستعمل ليُصان فيه من المقتنيات. يبدأ الشاعر قصيدته منوّهاً بكرم سيف الدولة، فقد تلقّى من الأمير هديّة قيّمة؛ فالأمير لا يحتفظ في خزائنه بما هو ذات قيمة، بل إنه ينشر تلك الهبات لتُصان في خزائن حاشيته وأحبائه.

تُـرِيـنـا صَـنَـاعُ الـرُّوم فِـيـهَـا مُـلُـوكَـهَـا
وَتَـجْـلُـو عَـلَـيْـنَـا نَـفْـسَـهَـا وَقِـيَـانَـهَـا[١]
وَلَـمْ يَـكْـفِـهَـا تَـصْـويـرُهَـا الـخَـيْـلَ وَحْـدَهَـا
فَـصَـوَّرَتِ الأَشْـيَـاءَ إِلَّا زَمَـانَـهَـا[٢]
وَمَـا ٱدَّخَـرَتْـهَـا قُـدْرَةٌ فِـي مُـصَـوِّرٍ
سِـوَى أَنَّـهَـا مَـا أَنْـطَـقَـتْ حَـيَـوَانَـهَـا[٣]
وَسَـمْـرَاءُ يَـسْـتَـغْـوِي الْـفَـوَارِسَ قَـدُّهَـا
وَيُـذْكِـرُهَـا كَـرَّاتِـهَـا وَطِـعَـانَـهَـا[٤]
رُدَيْـنِـيَّـةٌ تَـمَّـتْ فَـكَـادَ نَـبَـاتُـهَـا
يُـرَكِّـبُ فِـيـهَـا زُجَّـهَـا وَسِـنَـانَـهَـا[٥]
وَأَمُّ عَـتِـيـقٍ خَـالُـهُ دُونَ عَـمِّـهِ
رَأَى خَـلْـقَـهَـا مَـنْ أَعْـجَـبَـتْـهُ فَـعَـانَـهَـا[٦]

(١) و (٢) الصناع: المرأة المتقنة عملها. القيان، الواحدة قينة: الجارية المغنية. تلك الأثواب من أسلاب الروم التي غنمها جيش سيف الدولة، وقد قامت بنسجها امرأة صناع نقشت على أقمشتها صور ملوك الروم ولم تنس نفسها فإذا بها ترسم نفسها بمصاحبة قيانها لتجعل المشهد موحداً موحياً أضافت إليه رسم خيول بحركتها في المكان بما فيه من بشر وشجر وكائنات، فبدا المشهد لا ينقصه إلّا حيوية الحركة والزمان.

(٣) يُشيد الشاعر بهذا العمل الفني الرائع لتلك المرأة الصناع، فرغم إتقانها عملها، فإنها ما استطاعت جعل ما في تلك اللوحة الرائعة ينطق، إنها صورة بحالتها الظرفية والمكانية.

(٤) و (٥) ورد البيتان التاليان في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٧٤. يقصد بالسمراء: الرمح وقد جعلها ردينية، نسبة إلى ردينة تلك المرأة التي كانت تقوّم الرماح. الزج: حديدة تجعل في أسفل الرمح. يعدّد الشاعر ما تضمُّه تلك الهدية؛ إنه رمح أسمر استقام ممشوقاً يستهوي الفرسان فيذكرهم بالحروب والبطولات والكرّ والطعن، ولقد قام على إصلاح ذلك الرمح عاملان عامل بشري تمثل بردينة تلك المرأة الماهرة في إصلاح الرماح، وعناية اللّه تعالى إذ جعل نباتها مهذّباً لا يحتاج تقويماً وإصلاحاً.

(٦) العتيق من الخيول: الكريم. عانها: أصابها بعينه. ولقد تضمنت تلك الهدية مهراً =

إِذَا سَـايَـرَتْـه بَـايَـنَـتْـهُ وَبَـانَـهَـا
وَشَـانَـتْـهُ فـي عَـيْـنِ الْـبَـصـيـرِ وَزانَـهَـا[١]
فَـأَيْـنَ الَّـتـي لَا تَـأْمَـنُ الْـخَـيْـلُ شَـرَّهَـا
وَشَـرِّي وَلَا تُـعْـطِـي سِـوَايَ أَمَـانَـهَـا[٢]
وَأَيْـنَ الَّـتـي لَا تَـرجِـعُ الـرُّمْـحَ خَـائِـبـاً
إِذَا خَـفَـضَـتْ يُـسْـرَى يَـدَيَّ عِـنَـانَـهَـا[٣]
وَمَـا لِـي ثَـنَـاءٌ لَا أَرَاكَ مَـكَـانَـهُ
فَـهَـلْ لَـكَ نُـعْـمَـى لَا تَـرَانِـي مَـكَـانَـهَـا[٤]

حجّب ذا البحر بحار دونه

مد نهر قويق فأحاط بدار سيف وخرج أبو الطيب من عنده فبلغ الماء إلى صدر فرسه فقال:

[الرجز]

حَـجَّـبَ ذَا الْـبَـحْـرَ بِـحَـارٌ دُونَـهُ
يَـذُمُّـهَـا الـنَّـاسُ وَيَـحْـمَـدُونَـهُ[٥]

= جميلاً بمصاحبة أمه القبيحة، وقد أخذ ذلك المهر سمة الجمال من عمّه الذي يفوق خاله جمالاً، ومن الطبيعي أن يكون الأب جميلاً بحيث يفوق الأم جمالاً.

(١) يتابع الشاعر حديثه عن المهر وأمه مظهراً الفارق بينهما، مبدياً إعجابه بالمهر، إنها لبشاعتها تشينه فَيُسيء الخبير بشؤون الخيل الحكم عليه وإذا نظر إلى المهر أعجبه جماله ممّا يجعله يُضفي عليها حسناً لجماله.

(٢) يُخاطب الشاعر الأمير طالباً منه فرساً يصعب على السائس ترويضها تجمح براكبها، لا يقدر على امتطاء متنها سوى الشاعر، لأنه فارس خبير بإخضاع أمثال تلك الخيول، فتستسلم له وتُسلمه قيادها.

(٣) العنان: سير اللجام. يطلب الشاعر من الأمير فرساً مجربة في الحروب تساير فارسها في الميدان وتُساعده على طعن عدوّه، فإذا بالرمح يخترق جسده، وهو يمسك عنانها بيده اليسرى ويُقاتل بيده اليمنى.

(٤) النعمى: النعمة. يمدح الشاعر الأمير بجوده، إنه جدير بالثناء الحسن الذي يُسبغه على الأمير، وهو يسأله عمّا أسداه إليه من نعمة يحتفظ بها للشاعر ويتذكّرها له.

(٥) حجّب: منع من زيارة الناس له. يقصد الشاعر بالبحر سيف الدولة، يذكر الشاعر ما =